العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

التدبيرية الإنجيلية وأثرها في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية

م.د. صلاح الدين مرعي حسن
وزارة التربية / مديرية تربية صلاح الدين

ملخص البحث:
يعد تيار التدبيرية الذي نشأ في بريطانيا خلال القرن التاسع عشر وانتقل إلى الولايات المتحدة نظامًا فكريًا لاهوتيًا متكاملًا يمتد ليشكل رؤية شاملة للتاريخ والعالم والسياسة، حيث يقوم على مفهوم (التدبير) باعتباره ترتيبًا ونظامًا إلهيًا يوكل فيه إلى الإنسان مسؤولية أو اختبار معين خلال فترة زمنية محددة, وترتكز البنية الفكرية لهذا التيار على نظرية التدابير السبعة التي تقسم التاريخ البشري إلى مراحل متميزة (البراءة، الضمير، الحكومة البشرية، الوعد، الناموس، النعمة، والملكوت) تعكس فشل الإنسان المتكرر وتدخل الله المستمر، معتمدة في ذلك على التفسير الحرفي الصارم للنصوص الكتابية والنبوءات المستقبلية، بالإضافة إلى المبدأ الجوهري المتمثل في التمييز الحاسم بين إسرائيل كشعب الله الأرضي المرتبط بوعود قومية وبين الكنيسة ككيان روحاني منفصل, وقد تغلغل هذا الفكر وتأسس في المجتمع الأمريكي عبر أدوات مؤسسية وأكاديمية كمعهد دالاس اللاهوتي ومعهد مودي، وانتشر ثقافيًا وجماهيريًا بفضل كتاب وروايات الأدب والإعلام مثل: Left Behind التي ساهمت في شعبنة الأخرويات وترسيخها في الوعي الجمعي, وتجلى الأثر السياسي العميق لهذا التيار في صياغة (الصهيونية المسيحية) وتديين السياسة الخارجية الأمريكية، حيث ارتبط قيام دولة إسرائيل عام 1948 بدلالات نبوية جعلت من دعمها ضرورة دينية وأمرًا عقائديًا لدى أوساط إنجيلية واسعة، ليتحول هذا الفكر إلى إطار تفسيري للأحداث الدولية يؤثر بشكل غير مباشر على توجهات الناخبين وصناع القرار في القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط، مع استمرار حضور القيم المسيحية المحافظة في دوائر الحكم, ورغم مواجهة التدبيرية لانتقادات لاهوتية جوهرية من مدارس أخرى اللاهوت العهدي التي انتقدت تجزئة خطة الله الخلاصية والإسراف في التفسير الحرفي مع إغفال الرموز الأدبية، ورغم ظهور تيار التدبيرية التقدمية كإجراء داخلي لمحاولة جسر الهوة مع النقد المعاصر، إلا أن التدبيرية الإنجيلية تظل ظاهرة معقدة تدمج الدين بالثقافة والسياسة، وتبقى قوة فاعلة ومؤثرة في توجيه الرأي العام الأمريكي وتفسير السياسات الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية: التدبيرية الإنجيلية, العقيدة التدبيرية, النبوءات التوراتية, المحافظون الإنجيليون

The Evangelical Intervention and Its Impact on the Policy of the United States of America

Lecturer Dr. Salah al-Din Murayye Hasan
Ministry of Education / Salah al-Din Directorate of Education

Abstract:
Evangelical Dispensationalism, which originated in nineteenth-century Britain before migrating to the United States, constitutes an integrated theological framework that extends beyond religious interpretation to shape a comprehensive vision of history, the world, and politics; it is fundamentally predicated on the concept of "dispensation," defined as a divine order and administration wherein humanity is entrusted with a specific responsibility or testing during a distinct historical epoch. The ideological architecture of this movement rests upon the theory of seven dispensations that segment human history into distinct eras (Innocence, Conscience, Human Government, Promise, Law, Grace, and the Kingdom/Millennium), reflecting humanity's recurrent failures and continuous divine intervention. This framework relies on a strict literal interpretation of biblical texts—particularly futuristic eschatological prophecies—and hinges upon the foundational, cornerstone principle of a

definitive distinction between Israel, viewed as God's earthly people bound by national and terrestrial promises, and the Church, conceptualized as a distinct, spiritual entity. This ideology became deeply institutionalized within American society through academic venues such as the Dallas Theological Seminary and the Moody Bible Institute, and achieved widespread cultural and popular dissemination through the Scofield Reference Bible alongside popular eschatological media and literature, such as the Left Behind series, which successfully popularized end-times theology within the collective American consciousness

Keywords: Evangelical dispensationalism, dispensationalist doctrine, biblical prophecies, evangelical conservatives

المقدمة:

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية منذ القرن التاسع عشر تطورًا ملحوظًا في الحركات الدينية البروتستانتية، حيث ظهرت مدارس لاهوتية متعددة أسهمت في تشكيل الفكر الديني والثقافي في المجتمع الأمريكي, ومن بين هذه المدارس اللاهوتية برزت التدبيرية الإنجيلية بوصفها إحدى أهم الاتجاهات التفسيرية للكتاب المقدس داخل التيار الإنجيلي البروتستانتي.

وتقوم التدبيرية على فكرة أن التاريخ الإلهي في علاقته بالبشرية ينقسم إلى مراحل أو تدابير مختلفة، لكل منها خصائصها وأحكامها، وأن الله يدير التاريخ وفق خطة إلهية متدرجة, وقد نشأت هذه النظرية في القرن التاسع عشر في بريطانيا، ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة حيث وجدت بيئة دينية واجتماعية ملائمة لانتشارها، خصوصًا داخل الكنائس الإنجيلية المحافظة. وقد ارتبط انتشار التدبيرية بعدد من الشخصيات اللاهوتية البارزة، مثل: جون نلسون داربي الذي يعد المؤسس الفكري لهذا الاتجاه، ثم سايروس سكوفيلد الذي ساهم في نشرها على نطاق واسع من خلال كتابه المعروف Scofield Reference Bible، الذي أصبح مرجعًا أساسيًا للعديد من الكنائس الإنجيلية في الولايات المتحدة.

ولم يقتصر تأثير التدبيرية على المجال الديني فقط، بل امتد ليشمل جوانب سياسية وثقافية مهمة في المجتمع الأمريكي، خاصة في ما يتعلق بموقف بعض التيارات الإنجيلية من قضايا الشرق الأوسط، ودعم قيام دولة إسرائيل ضمن ما يُعرف بالصهيونية المسيحية.

وتكمن أهمية دراسة التدبيرية الإنجيلية في الولايات المتحدة في كونها تمثل أحد التيارات الفكرية المؤثرة في الحياة الدينية والسياسية الأمريكية، كما أن فهم هذا الاتجاه يساعد في تفسير بعض المواقف السياسية والثقافية التي تتبناها الحركات الإنجيلية المعاصرة.

مشكلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي:

ما طبيعة التدبيرية الإنجيلية، وكيف نشأت وتطورت في الولايات المتحدة الأمريكية، وما أهم آثارها الفكرية والدينية؟

أهداف البحث:

١. يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:
٢. بيان مفهوم التدبيرية الإنجيلية وأصولها الفكرية.
٣. دراسة نشأة هذا الاتجاه وانتقاله إلى الولايات المتحدة.
٤. تحليل انتشار التدبيرية في المجتمع الأمريكي.
٥. التعرف على آثارها الفكرية والدينية والسياسية.

منهج البحث:
يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع نشأة التدبيرية وتطورها، وتحليل أفكارها الأساسية وتأثيرها في المجتمع الأمريكي.

الدراسات السابقة:
تناولت التدبيرية الإنجيلية عدد من الدراسات العربية والأجنبية من زوايا متعددة، إلا أن معظمها ركز على الجوانب اللاهوتية أو الأخروية، بينما قل الاهتمام بدراسة أثرها في السياسة الأمريكية بصورة مستقلة.

ومن أبرز الدراسات الأجنبية دراسة تشارلز رايري في كتابه Dispensationalism، والتي عرض فيها الأسس العقدية للتدبيرية ومبادئها التفسيرية، مع الدفاع عن شرعيتها داخل الفكر الإنجيلي, كما تناول إرنست ساندين في كتابه The Roots of Fundamentalism الخلفيات التاريخية لظهور التدبيرية وعلاقتها بالحركة الأصولية البروتستانتية في الولايات المتحدة.

وفي الجانب النقدي، ناقش أنطوني هوكيما (Hoekema ,1979.p: 61) في كتابه The Bible and the Future الإشكالات اللاهوتية المرتبطة بالفصل بين إسرائيل والكنيسة، كما قدم جورج إلدون لاد نقدًا للتصورات الأخروية التدبيرية في كتابه .The Blessed Hope

أما في الدراسات العربية، فقد تناول عبد الوهاب المسيري ظاهرة الصهيونية المسيحية وعلاقتها بالتيارات الإنجيلية الأمريكية، كما ناقش أحمد عبد الرحيم السايح تأثير الأصولية المسيحية في الحياة السياسية الأمريكية، وهي موضوعات تتقاطع مع موضوع البحث الحالي.

ويتميز هذا البحث عن الدراسات السابقة بمحاولة الربط بين النشأة اللاهوتية للتدبيرية وبين آثارها الثقافية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، مع إبراز انعكاساتها على المواقف المتعلقة بإسرائيل والشرق الأوسط.

خطة البحث
المبحث الأول: نشأة التدبيرية الإنجيلية وأصولها الفكرية (تحليل أكاديمي).
المبحث الثاني: انتشار التدبيرية وتأثيرها في الولايات المتحدة الأمريكية (تحليل أكاديمي)
المبحث الثالث: الأثر السياسي المباشر للتدبيرية في الولايات المتحدة الأمريكية (تحليل نقدي)
المبحث الرابع: نقد التدبيرية في الدراسات اللاهوتية المعاصرة

المبحث الأول: نشأة التدبيرية الإنجيلية وأصولها الفكرية (تحليل أكاديمي)

تعد التدبيرية الإنجيلية (Dispensationalism) أحد أبرز التيارات اللاهوتية التي تشكلت ونشأت في البروتستانتية الإنجيلية الحديثة، وقد تجاوز تأثيرها حدود التفسير الديني للكتاب المقدس إلى تشكيل رؤية خاصة للتاريخ والعالم والسياسة، ومن غير الممكن فهم حضورها في الولايات المتحدة الأمريكية دون تحليل الجذور الفكرية لها في أوروبا، ومعرفة السياق التاريخي لنشأتها في القرن التاسع عشر، ثم التعرف على كيفية انتقالها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أعيد إنتاجها بشكل أكثر تنظيمًا . (Ernest,1970.p:59).

ويرى عدد من الباحثين أن التدبيرية ليست مجرد منهج تفسيري للنصوص الدينية، بل هي نظام فكري متكامل يجمع بين اللاهوت والتاريخ وعلم الأخرويات، ويؤسس لرؤية ثنائية للعالم قائمة على الفصل بين إسرائيل والكنيسة، وبين التاريخ الأرضي والتدخل الإلهي المستقبلي المباشر(Ryri, 1995. p. 36)

المطلب الأول: البنية المفاهيمية للتدبيرية وتحولها من نظام تفسيري إلى نظام فكري

تعريف التدبيرية:
التدبيرية هي إطار لاهوتي قائم على تقسيم التاريخ البشري إلى مراحل متتابعة تُعرف بالتدابير، يدار فيها تعامل الله مع الإنسان وفق اختبارات مختلفة دون تغير طبيعة الخلاص أو مقاصد الله .(Ryrie, 1995. P: 28)

بينما يشير التحليل الأكاديمي الحديث إلى أن التدبيرية ليست مجرد تقسيم زمني للتاريخ، بل تجاوزت ذلك إلى بناء تصور شامل للتاريخ، بحيث تصير كل مرحلة انعكاسًا لاختبار الإنسان واستجابته للمشيئة الإلهية، وينتهي هذا الاختبار غالبًا بالفشل البشري، الأمر الذي يستدعي تدخلًا إلهيًا جديدًا في مسار التاريخ(Pentecost, 1958. P:134.)

وعلى هذا الأساس تقدم التدبيرية تصورًا متدرجًا للتاريخ البشري يقوم على تكرار إخفاق الإنسان في الوفاء بالتكليف الإلهي عبر التدابير المختلفة، وهو ما يجعل التدخل الإلهي عنصرًا أساسيًا في تفسير حركة التاريخ(Walvoord, 1959. p. 50)

ويتقاطع هذا التصور مع النزعة الحرفية في تفسير النصوص الكتابية، ولا سيما النبوءات، حيث تُفهم النصوص النبوية بوصفها إشارات مباشرة إلى أحداث مستقبلية واقعية، لا مجرد رموز أو صور روحية (Ryrie, 1995. P:80)

المطلب الثاني: الجذور الأوروبية للتدبيرية (إخوة بليموث وجون داربي):

تعد حركة إخوة بليموث في بريطانيا خلال القرن التاسع عشر الجذر التاريخي الأهم للتدبيرية الحديثة، وقد نشأت بوصفها رد فعل على ما اعتبره أتباعها جمودًا في المؤسسات الكنسية التقليدية، مع الدعوة إلى العودة المباشرة إلى الكتاب المقدس وتفسيره تفسيرًا حرفيًا(Sandin,1970. p.60)

أما التدبيرية في صورتها الكلاسيكية فقد ارتبطت بصورة وثيقة باللاهوتي البريطاني جون نلسون داربي ,الذي طوّر رؤية جديدة للعلاقة بين العهدين القديم والجديد، وأكد وجود تمييز جوهري بين إسرائيل والكنيسة في الخطة الإلهية(Ryrie, 1995. p. 67) .

وقد ارتكزت رؤية داربي على عدد من المبادئ الأساسية، أهمها أن التاريخ الخلاصي يمر بمراحل متعددة، وأن إسرائيل والكنيسة تمثلان كيانين مختلفين في التدبير الإلهي، وأن النبوءات المتعلقة بالمستقبل ينبغي تفسيرها تفسيرًا حرفيًا كلما أمكن ذلك.(Blaising, 1993. p. 45) .

ويرى عدد من المؤرخين أن هذه الرؤية جاءت متأثرة بالتحولات الفكرية والدينية التي شهدها القرن التاسع عشر، وبصعود النزعة الفردية داخل البروتستانتية الإنجيلية(Sandeen, 1970. p.62)

كما ارتبط اسم داربي بتطوير عقيدة اختطاف الكنيسة قبل فترة الضيقة العظمى، وهي العقيدة التي أصبحت فيما بعد من أكثر الأفكار الأخروية انتشارًا داخل الأوساط الإنجيلية الأمريكية(Zondervan) ,1985,p193

المطلب الثالث: انتقال التدبيرية إلى الولايات المتحدة وإعادة تشكيلها:

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر انتقلت التدبيرية من أوروبا إلى الولايات المتحدة، حيث وجدت بيئة دينية واجتماعية ملائمة لانتشارها داخل التيارات الإنجيلية المحافظة, وقد ساهمت زيارات داربي المتكررة إلى الولايات المتحدة بين عامي 1862 و1877 في تعريف عدد كبير من القادة الدينيين الأمريكيين بالفكر التدبيري(Sandeen,1970. p.71)

إلا أن التحول الأهم في تاريخ التدبيرية الأمريكية جاء مع صدور كتاب Scofield Reference Bible عام 1909، والذي يُعد نقطة تحول مركزية في تاريخ الحركة التدبيرية(Scofield,1917 p. 3)

فهذا العمل لم يكن مجرد تفسير للكتاب المقدس، بل قدّم إطارًا متكاملًا لقراءته من منظور تدبيري، حيث جمعت النصوص الكتابية مع ملاحظات تفسيرية منظمة تعكس الرؤية التدبيرية بصورة منهجية (Ryrie, 1995. P:72.)

وقد أسهم ذلك في:

- تعزيز القراءة الحرفية للنصوص النبوية.

- توحيد الفهم التدبيري داخل قطاعات واسعة من الكنائس الإنجيلية.
- نقل الفكر التدبيري من الدوائر اللاهوتية المتخصصة إلى الجمهور العام .(Sandeen, 1970. p.222)

ومن الناحية الاجتماعية ساعد انتشار هذا الكتاب في ربط التدبيرية ببعض الاتجاهات المحافظة في المجتمع الأمريكي، ولا سيما تلك التي نظرت إلى الولايات المتحدة باعتبارها صاحبة رسالة أخلاقية خاصة في العالم(Marsden, 2006. p. 95) .

كما بدأت بعض الأدبيات الإنجيلية في الربط بين الدور المستقبلي لإسرائيل في النبوءات الكتابية وبين المكانة العالمية للولايات المتحدة، وهو ما أسهم لاحقًا في نشوء بعض التصورات التي ربطت بين التدبيرية والسياسة الخارجية الأمريكية (Weber, 2004. p.44)

الخلاصة التحليلية للمبحث الأول:

يتضح من هذا المبحث أن التدبيرية ليست مجرد تفسير للكتاب المقدس، بل هي بناء فكري مركب يجمع بين الرؤية التاريخية للتطور البشري، والتفسير الحرفي للنصوص الدينية، والتصور الأخروي للتاريخ، مع قابلية واضحة للتأثير في المجالين الثقافي والسياسي.

كما أن انتقال التدبيرية إلى الولايات المتحدة لم يكن انتقالًا جغرافيًا فحسب، بل مثل عملية إعادة تشكيل للفكر التدبيري داخل سياق اجتماعي وسياسي مختلف، الأمر الذي ساعد على اتساع تأثيره داخل الحياة العامة الأمريكية.

المبحث الثاني: انتشار التدبيرية وتأثيرها في الولايات المتحدة الأمريكية (تحليل أكاديمي)

يمثل انتقال التدبيرية الإنجيلية إلى الولايات المتحدة نقطة تحول حاسمة في تاريخها؛ إذ لم تبقَ مجرد اتجاه لاهوتي محدود، بل تحولت تدريجيًا إلى عنصر مؤثر في البنية الدينية والثقافية والسياسية للمجتمع الأمريكي. وقد تميز المجتمع الأمريكي بخصائص ساعدت على انتشارها، من أبرزها الانفتاح الديني، وتعدد الطوائف البروتستانتية، وغياب السلطة الكنسية المركزية، مما أتاح للتدبيرية النمو والتشكل في إطار واسع من الحرية الفكرية.(Marsden, 2006. p. 43)

ويذهب عدد من الباحثين إلى أن التدبيرية في الولايات المتحدة لم تستقبل بوصفها نظرية لاهوتية فحسب، بل تقدم تفسيرًا للتاريخ المعاصر ولمستقبل العالم الديني والسياسي، باعتبارها رؤية شاملة للعالم لاسيما فيما يتعلق بمكانة إسرائيل ودورها في النبوءات الكتابية.(Weber, 2004. p:16.) .

المطلب الأول: المؤسسات التعليمية ودورها في ترسيخ الفكر التدبيري:

لعبت المؤسسات التعليمية الإنجيلية دورًا محوريًا في تحويل التدبيرية من فكر محدود التداول إلى تيار واسع الانتشار داخل الولايات المتحدة، حيث ساهمت المعاهد اللاهوتية في تكوين أجيال من الوعاظ والقساوسة الذين تبنوا التدبيرية ونشروها في الكنائس والمؤسسات الدينية(Ryrie, 1995. p.74) .

ومن أبرز هذه المؤسسات:

- Dallas Theological Seminary
- Moody Bible Institute

وقد أصبح معهد دالاس اللاهوتي المركز الأكاديمي الأبرز لتدريس التدبيرية الكلاسيكية، حيث عمل على تقنينها وتحويلها إلى مناهج دراسية منظمة، وهو ما منحها طابعًا أكاديميًا بعد أن كانت تُتداول أساسًا في إطار الوعظ والكتابات الشعبية(Chafer, 1948. P:354-356) .

ويشير عدد من الباحثين إلى أن هذا التحول المؤسسي كان ذا أهمية كبيرة؛ لأنه نقل التدبيرية من مستوى الخطاب الديني الشعبي إلى مستوى التكوين اللاهوتي المنظم، الأمر الذي ساعد على استقرارها داخل المؤسسات الإنجيلية الأمريكية وانتشارها في مختلف الولايات.(Marsden, 2006. p.163) .

كما ساهمت هذه المؤسسات في إنتاج خطاب ديني يربط بين النبوءات الكتابية والأحداث السياسية العالمية، وهو ما هيأ الأرضية الفكرية لتأثير بعض الرؤى التدبيرية في المواقف المتعلقة بالشرق الأوسط وإسرائيل . (Weber, 2004. p. 96 ؛المسيري، 2002 .ص15).

ومن الملاحظ في السنوات الأخيرة استمرار حضور شخصيات تنتمي إلى التيار الإنجيلي المحافظ في مواقع مؤثرة داخل الإدارة الأمريكية، وتبرز في الإدارة الأمريكية المعاصرة شخصيات سياسية تُظهر انتماءً واضحًا إلى التيار المسيحي المحافظ، وهو ما يثير اهتمام الباحثين بدراسة أثر الخلفيات الدينية في المواقف السياسية. ومن الأمثلة التي كثيرًا ما تُستحضر في هذا السياق وزير الدفاع بيت هيغسيث ووزير الخارجية ماركو روبيو، اللذان أظهرا في مناسبات مختلفة تمسكًا بهويتهما المسيحية المحافظة، فضلًا عن مواقفهما المؤيدة لإسرائيل في عدد من القضايا السياسية الدولية (Reuters,2025)

غير أن هذه المظاهر لا تكفي وحدها لإثبات انتمائهما إلى التدبيرية اللاهوتية بالمعنى الاصطلاحي الدقيق، إذ يتطلب ذلك وجود تبنٍّ صريح للمبادئ العقائدية الأساسية للتدبيرية. ومع ذلك، فإنها تعكس استمرار الحضور القوي للتيار المسيحي المحافظ داخل بعض دوائر صنع القرار الأمريكي، وهو تيار تأثرت بعض فروعه تاريخيًا بالأفكار التدبيرية والصهيونية المسيحية(المسيري , . 2002,ص108), ومن ثم يمكن النظر إلى هذه النماذج بوصفها مؤشرًا على استمرار التأثير الثقافي والسياسي غير المباشر للأفكار التدبيرية داخل البيئة السياسية الأمريكية المعاصرة.

المطلب الثاني: التدبيرية والحركات الإنجيلية في المجتمع الأمريكي:

ارتبطت التدبيرية ارتباطًا وثيقًا بالحركات الإنجيلية المحافظة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولا سيما داخل الكنائس الإنجيلية والمعمدانية المستقلة، حيث وجدت أفكارها قبولًا واسعًا بين الشرائح الاجتماعية المحافظة دينيًا وثقافيًا.(Marsden, 2006. p. 95)

مسارات انتشار التدبيرية في الولايات المتحدة الأمريكية:

انتشرت التدبيرية في الولايات المتحدة من خلال عدد من الوسائط الدينية والثقافية، من أبرزها:

١. الوعظ الكنسي المباشر داخل الكنائس المحلية.

2.الكتب التفسيرية والشعبية التي قدمت المفاهيم اللاهوتية بلغة مبسطة.

3.المؤتمرات الإنجيلية ووسائل الإعلام الدينية التي لعبت دورًا محوريًا في نشر الأفكار التدبيرية بين مختلف فئات المجتمع.(Weber, 2004. p.27) .

ولوحظ خلال القرن العشرين أن التدبيرية لم تبق حكرًا على النخب اللاهوتية، بل انتقلت إلى قطاعات واسعة من الجمهور الأمريكي من خلال خطاب ديني مبسط يربط بين النصوص المقدسة والأحداث السياسية والتاريخية المعاصرة.(Marsden, 2006. p. 95) .

ومن أبرز الظواهر الثقافية التي ساعدت في ترسيخ الفكر التدبيري في الوعي الشعبي الأمريكي سلسلة الروايات الشهيرة (Left Behind) للكاتبين تيم لاهاي وجيري جنكنز، والتي قدمت تصورا دراميا لأحداث نهاية العالم وفق الرؤية التدبيرية للأخرويات, وقد ساهم الانتشار الواسع لهذه الروايات في نقل مفاهيم لاهوتية معقدة إلى المجال الثقافي الجماهيري، حتى عدها بعض الباحثين نموذجًا لتحول المعتقدات الأخروية إلى منتج ثقافي واسع الانتشار.(LaHaye and Jenkins, 1995, 2004. p.203)

ويعكس هذا الاتجاه ما يصفه بعض الدارسين بشعبنة الأخرويات ,أي انتقال التصورات الدينية الخاصة بنهاية العالم من المجال اللاهوتي المتخصص إلى الثقافة الجماهيرية والإعلامية (Boyer ,1992, p.93)

المطلب الثالث: التأثيرات السياسية والثقافية للتدبيرية في الولايات المتحدة:

يعد البعد السياسي أحد أكثر أبعاد التدبيرية تأثيرًا في المجتمع الأمريكي المعاصر، إذ تجاوزت التدبيرية نطاقها الديني لتؤثر بصورة غير مباشرة في بعض الاتجاهات السياسية والثقافية، خاصة فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط(Weber, 2004. p. 95) .

أولًا: التدبيرية والصهيونية المسيحية:

ارتبطت التدبيرية ارتباطًا وثيقًا بما يُعرف بالصهيونية المسيحية، وهي حركة دينية ترى أن قيام دولة إسرائيل وعودة اليهود إلى فلسطين يمثلان تحقيقًا للنبوءات الكتابية الواردة في العهد القديم (المسيري، 1992 ص14). ويستند هذا التصور إلى القراءة الحرفية للنصوص النبوية، وإلى الاعتقاد بأن التاريخ الإنساني يسير نحو تحقيق خطة إلهية تتضمن:

- عودة اليهود إلى أرض فلسطين.
- وقوع الأحداث الأخروية الكبرى.
- عودة المسيح في نهاية التاريخ.

وقد أدى هذا الفهم إلى تبني قطاعات واسعة من الإنجيليين الأمريكيين مواقف سياسية داعمة لإسرائيل، باعتبارها جزءًا من تحقيق المقاصد الإلهية في التاريخ (Weber, 2004. p.15)

ثانيًا: التأثير في السياسة الأمريكية:

أسهمت التدبيرية بصورة غير مباشرة في تشكيل جانب من الرؤية السياسية الأمريكية تجاه قضايا الشرق الأوسط، وخاصة فيما يتعلق بالدعم الأمريكي لإسرائيل وبمواقف بعض الجماعات الإنجيلية من الصراعات الإقليمية.(Weber, 2004. p.212)

ويتجلى هذا التأثير في عدد من الجوانب، منها:

١. دعم السياسات الأمريكية المؤيدة لإسرائيل.

٢. التأثير في توجهات الناخبين الإنجيليين خلال الانتخابات الأمريكية.

٣. تفسير بعض الصراعات الدولية ضمن إطار أخروي مستمد من النبوءات (السايح،2005, ص23)، ورغم أن التدبيرية ليست حركة سياسية بالمعنى المباشر، فإن تحولها إلى رؤية شاملة للعالم أتاح لها التأثير في الثقافة السياسية للتيار الإنجيلي المحافظ، ومن ثم التأثير بصورة غير مباشرة في بعض اتجاهات صنع القرار (Marsden, 2006

. p.88).

ثالثًا: البعد الثقافي:

لم يقتصر تأثير التدبيرية على المجال الديني والسياسي، بل امتد إلى الثقافة الشعبية الأمريكية، حيث انعكس حضورها في:

١. الأدب الديني الروائي.

٢. الإعلام المسيحي التلفزيوني.

٣. الخطاب العام المتعلق بنهاية العالم والأحداث المستقبلية) .(Boyer, 1992. p. 93)

وقد ساعد هذا الحضور الثقافي على ترسيخ رؤية للتاريخ تقوم على أن العالم يتجه نحو نهاية محددة سلفًا وفق الخطة الإلهية، وهو تصور يختلف عن الرؤى التاريخية الليبرالية التي تنظر إلى التاريخ باعتباره عملية تطور إنساني مفتوحة. (Weber, 2004. p. 95)

الخلاصة التحليلية للمبحث الثاني:

يتضح من هذا المبحث أن التدبيرية في الولايات المتحدة لم تبقَ ضمن الإطار اللاهوتي الضيق، بل تحولت إلى منظومة فكرية وثقافية مؤثرة في:

١. التعليم الديني داخل المؤسسات الإنجيلية.

٢. الثقافة الشعبية الأمريكية.

٣. الرؤية السياسية الخارجية تجاه الشرق الأوسط.

٤. مواقف قطاعات من الرأي العام الأمريكي تجاه القضايا الدولية.

وتعود قوة التدبيرية في السياق الأمريكي إلى قدرتها على الجمع بين النص الديني والتفسير التاريخي والرؤية السياسية، الأمر الذي جعلها من أكثر الاتجاهات الإنجيلية تأثيرًا في الحياة العامة الأمريكية المعاصرة(Marsden, 2006. p.124;Weber, 2004. p.96)

المبحث الثالث: الأثر السياسي المباشر للتدبيرية في الولايات المتحدة الأمريكية (تحليل نقدي)

يمثل الأثر السياسي للتدبيرية الإنجيلية في الولايات المتحدة أحد أكثر جوانب هذا التيار إثارةً للجدل في الدراسات اللاهوتية والسياسية المعاصرة؛ إذ تجاوزت التدبيرية حدود التفسير الديني للنصوص لتصبح عنصرًا مؤثرًا في تشكيل بعض الاتجاهات السياسية، ولا سيما ما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط. ويُفهم هذا التأثير بوصفه تأثيرًا ثقافيًا وفكريًا غير مباشر تشكل عبر عقود من التراكمات اللاهوتية والإعلامية والمؤسسية داخل التيار الإنجيلي الأمريكي Weber, 2004 p.212; Marsden, (2006. p.141).

المطلب الأول: البنية الفكرية للعلاقة بين التدبيرية والسياسة:

تقوم العلاقة بين التدبيرية والسياسة على رؤية لاهوتية للتاريخ تُعرف أحيانًا بالمنظور الأخروي للتاريخ، حيث يُنظر إلى الأحداث العالمية بوصفها جزءًا من خطة إلهية كبرى تتجه نحو تحقيق النبوءات وعودة المسيح (Walford, John. Dispensational Theology. Zondervan. 1959. p.128).

وبناءً على هذا التصور لا تُفهم السياسة في بعض الأوساط الإنجيلية المحافظة باعتبارها مجرد إدارة للشأن العام، بل باعتبارها جزءًا من السردية الدينية للتاريخ الإنساني (Weber ,2004 p.96)

أهم النتائج الفكرية:

1. إعادة تفسير الأحداث الدولية في ضوء النبوءات الكتابية.

2. الربط بين الجغرافيا السياسية والنصوص الدينية، خاصة فيما يتعلق بإسرائيل والشرق الأوسط.

. النظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها فاعلًا أخلاقيًا مؤثرًا في النظام العالمي المعاصر (Marsden, 2006. p.128).

وقد ساعد هذا الإطار الفكري على ترسيخ قناعة لدى بعض التيارات الإنجيلية بأن السياسة الخارجية الأمريكية ترتبط بصورة غير مباشرة بمسار تحقيق المقاصد الإلهية في التاريخ Weber, 2004. p. (95)

المطلب الثاني: التدبيرية والسياسة الأمريكية تجاه إسرائيل:

يمثل الموقف من إسرائيل أحد أبرز مظاهر التأثير السياسي للفكر التدبيري في الولايات المتحدة. ويقوم هذا الموقف على الاعتقاد بأن لإسرائيل دورًا مستقبليًا مستمرًا في الخطة الإلهية، وأن الوعود الواردة في العهد القديم ما تزال قائمة ولم تُنقل إلى الكنيسة بصورة كاملة (Walford,1992, P144)

وبناءً على هذا التصور يرى كثير من التدبيريين أن قيام دولة إسرائيل سنة 1948 يمثل حدثًا ذا دلالة نبوية مهمة في التاريخ المعاصر (Weber, 2004, p. 95)

وقد انعكس هذا التصور على عدة مستويات:

1. تنامي الدعم الشعبي لإسرائيل داخل الأوساط الإنجيلية المحافظة.
2. حضور القضية الإسرائيلية في الخطاب الانتخابي لبعض السياسيين الأمريكيين.
3. زيادة الاهتمام بقضايا الشرق الأوسط داخل المؤسسات والوسائل الإعلامية الإنجيلية (Weber, 2004. p.213).

ويرى عدد من الباحثين أن هذا التأثير أسهم في بناء تحالف ثقافي وسياسي بين قطاعات من الحركة الإنجيلية الأمريكية وبين التيارات المؤيدة لإسرائيل، دون أن يعني ذلك وجود ارتباط مؤسسي مباشر بين الكنيسة والدولة (المسيري,2002,ص21؛ Sizer, 2004. p.254)

المطلب الثالث: التدبيرية وصناعة الرأي العام السياسي

لم يقتصر تأثير التدبيرية على النخب الدينية والسياسية، بل امتد إلى قطاعات واسعة من الرأي العام الأمريكي من خلال الإعلام الديني والثقافة الشعبية (Boyer,1992, P:93) وقد لعبت القنوات التلفزيونية الإنجيلية، والبرامج الوعظية، والكتب الدينية، والمؤتمرات الجماهيرية دورًا مهمًا في:

1. ربط الأحداث السياسية بالنبوءات الكتابية.
2. تبسيط المفاهيم الأخروية لعامة الجمهور.
3. تشكيل الوعي السياسي الديني لدى قطاعات واسعة من الناخبين الأمريكيين (Weber, p.214). 2004

ويشير بعض الباحثين إلى أن هذا النوع من الخطاب يمثل صورة من صور (تديين السياسة) ، حيث تُقرأ الأحداث السياسية من خلال إطار ديني وأخروي يمنحها معاني تتجاوز أبعادها السياسية المباشرة (Marsden, 2006, p.141).

المطلب الرابع: النقد الأكاديمي للتأثير السياسي للتدبيرية:

رغم الانتشار الواسع للأفكار التدبيرية، فإنها تعرضت لانتقادات أكاديمية متعددة من قبل باحثين في اللاهوت والعلوم السياسية والدراسات الدينية.

أولًا: نقد الخلط بين اللاهوت والسياسة:

يرى عدد من الباحثين أن الربط المباشر بين النبوءات الدينية والسياسات الدولية قد يؤدي إلى تداخل غير منضبط بين المجالين الديني والسياسي، بما قد يفضي إلى قراءة القرارات السياسية من منظور عقائدي أكثر منه واقعي (Hoekema, 1979, p.211).

ثانيًا: نقد الحتمية الأخروية:

يذهب هذا الاتجاه النقدي إلى أن بعض القراءات التدبيرية تميل إلى تصوير التاريخ بوصفه مسارًا حتميًا يتجه نحو نهاية محددة سلفًا، وهو ما قد يؤدي إلى التقليل من أهمية العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تفسير الأحداث الدولية (Baker, 2013. p.1062).

ثالثًا: نقد التبسيط الثقافي:

يشير بعض الدارسين إلى أن تحويل الأفكار اللاهوتية المعقدة إلى خطاب جماهيري مبسط قد يؤدي إلى فقدان كثير من أبعادها الفكرية الدقيقة، ويجعل الجمهور يتعامل مع التصورات الأخروية بوصفها حقائق سياسية مباشرة. (Boyer,1992,p115)

المطلب الخامس: التدبيرية بين الدين والثقافة والسياسة:

يمكن النظر إلى التدبيرية في الولايات المتحدة بوصفها ظاهرة متعددة الأبعاد؛ فهي في أصلها نظام لاهوتي، لكنها تحولت مع مرور الزمن إلى إطار تفسيري للتاريخ، وأداة ثقافية عبر وسائل الإعلام، ومصدر غير مباشر لبعض التوجهات السياسية (Weber, 2004 p.212)

ويكمن تأثيرها في قدرتها على بناء إطار تفسيري شامل يجعل الأحداث السياسية والاجتماعية جزءًا من قصة كونية ذات معنى ديني، وهو ما يفسر استمرار حضورها داخل قطاعات من الخطاب الإنجيلي الأمريكي حتى الوقت الحاضر، رغم التغيرات التي شهدها الفكر المسيحي المعاصر (Marsden, 2006. p. 95)

خلاصة المبحث الثالث:

يتبين من التحليل أن التدبيرية لم تؤثر في السياسة الأمريكية بوصفها حركة سياسية منظمة، بل بوصفها إطارًا فكريًا ودينيًا أعاد تشكيل طريقة فهم بعض الجماعات الإنجيلية للعالم والسياسة والتاريخ.

ويبدو أن هذا التأثير كان:

1. غير مباشر في معظمه.
2. ثقافيًا أكثر منه مؤسسيًّا.
3. مرتبطًا بالإعلام والخطاب الشعبي الديني.
4. ذا أثر واضح في قضايا الشرق الأوسط، وخاصة إسرائيل.

وبذلك تمثل التدبيرية نموذجًا بارزًا للتداخل بين الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تتحول الأفكار اللاهوتية إلى عناصر مؤثرة في تشكيل الرأي العام وبعض الاتجاهات السياسية المعاصرة.

المبحث الرابع: نقد التدبيرية في الدراسات اللاهوتية المعاصرة

تعتبر التدبيرية من أكثر الاتجاهات اللاهوتية تأثيرًا في الأوساط الإنجيلية البروتستانتية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وقد ارتبطت بصياغة جديدة لفهم التاريخ الخلاصي والعلاقة بين العهدين القديم والجديد. وكما ذُكر آنفًا، فإن جون نلسون داربي سعى إلى بناء تصور متكامل للتاريخ الديني قائم على التمييز بين المراحل المتعددة التي يتعامل الله فيها مع البشر وفق الترتيبات الإلهية(Darby, 1962) ثم تطورت هذه الرؤية لاحقًا على يد عدد من اللاهوتيين الذين عملوا على تنظيم مبادئها وصياغتها على شكل نسق لاهوتي متكامل (John ,1962 p:122)

ومع هذا الانتشار الواسع، لم تخلُ التدبيرية من النقد والمراجعة؛ إذ رأى عدد من اللاهوتيين أن بعض افتراضاتها المنهجية تحتاج إلى إعادة نظر، لاسيما فيما يتعلق بفهم وحدة التاريخ الخلاصي، والعلاقة بين إسرائيل والكنيسة، ومنهج تفسير النبوات الكتابية . كما ظهرت اتجاهات جديدة داخل المدرسة التدبيرية نفسها طورت بعض الأفكار التقليدية وأسموها التدبيرية التقدمية (Progressive Dispensationalism)، وهو ما يعكس استمرار الجدل اللاهوتي حول هذا الاتجاه حتى وقتنا الحاضر (Blaising, 1993. p. 45)

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للتدبيرية واللاهوت العهدي:

يقوم الفكر التدبيري على مجموعة من المبادئ الأساسية التي شكلت هويته اللاهوتية، ومن أهمها:

اولا: تتابع المراحل التاريخية: الإيمان بأن الله دبر شؤون العالم خلال مراحل تاريخية متتابعة، تتميز كل مرحلة بخصائصها، وأهدافها، واختباراتها الخاصة، ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن هذه التدابير لا تعني تغير إرادة الله أو تبدل صفاته، وإنما تعني تنوع طرق تعامله مع الإنسان عبر التاريخ .(Henry, 1989. p.341)

ثانيا: التفسير الحرفي التاريخي: يؤكد اللاهوتيون التدبيريون على أن فهم الكتاب المقدس يجب أن يكون منطلقًا من التفسير الحرفي التاريخي للنصوص؛ فهذا المنهج هو الأقدر على الحفاظ على المعاني الأصلية التي قصدها كُتّاب الأسفار المقدسة ومن هنا اهتموا بالنصوص النبوية، لاعتقادهم أن كثيرا من النبوءات المتعلقة بإسرائيل لم تتحقق بصورتها الكاملة بعد، وستتحقق مستقبلا في إطار الخطة الإلهية المتميزة عن خطة الكنيسة.

ثالثا: التمييز التام بين إسرائيل والكنيسة: يعتبر هذا المبدأ أكثر المبادئ التصاقًا بالتدبيرية؛ فإسرائيل – بحسب التصور التدبيري التقليدي تمثل شعب الله الأرضي المرتبط بالوعود القومية التاريخية المحددة، بينما تمثل الكنيسة جماعة المؤمنين في العهد الجديد التي تمتاز بالطابع الروحي العالمي؛ ولأجل هذا يرفض الكثير من التدبيريين اعتبار الكنيسة بديلًا عن إسرائيل، أو وارثة للوعود الواردة في العهد القديم (Enns, 1998. p.516)

وفي مقابل هذا الاتجاه، وقف اللاهوت العهدي الذي ينظر إلى التاريخ الخلاصي باعتباره وحدة متماسكة قائمة على العهود الإلهية المتعاقبة، ويعتقد أن خطة الله إزاء الإنسان تمتاز بالاستمرارية أكثر من الانفصال، وأن العهد الجديد هو إتمام وتحقيق للوعود التي وردت في العهد القديم؛ وبالتالي فإن الكنيسة لا تُفهم بوصفها كيانًا منفصلًا عن شعب الله القديم، بل بوصفها امتدادًا تاريخيًّا وروحيًا له .(Shedd, 2011. p.414)

نقطة الخلاف الجوهرية:

يعتقد أنصار اللاهوت العهدي أن التركيز المفرط على الفواصل الزمنية بين التدابير قد يضعف الإحساس بالوحدة الرسالية الكتابية؛ فالموضوع الرئيسي للكتاب المقدس هو عمل الله الخلاصي المستمر عبر التاريخ، وليس مجرد الانتقال من تدبير إلى آخر؛ ولهذا يفضلون قراءة الأسفار ضمن إطار شمولي يظهر الترابط بين المراحل المختلفة للوحي (John, , 1991, P:84).

ويظهر أثر هذا الاختلاف المنهجي واضحًا في طريقة التعامل مع الصور والرموز النبوية؛ فالتدبيريون يميلون في الغالب إلى الإبقاء على المعنى الحرفي للنصوص ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، بينما يرى أنصار اللاهوت العهدي أن بعض النبوات تحققت بصورة رمزية أو روحية في الكنيسة أو في شخص المسيح، لا سيما في تفسير النبوات المتعلقة بأرض الموعد، والملكوت، والهيكل .(Boettner.1995.p:158)

وقد نتج عن هذا التباين نشوء مناقشات واسعة في الدراسات اللاهوتية الحديثة؛ حيث أخذ كل اتجاه يدافع عن رؤيته الخاصة بمسار التاريخ الخلاصي وطبيعة الوحي الإلهي. ويبدو جليًّا من خلال هذه المناقشات أن الخلاف بين التدبيرية واللاهوت العهدي غير مقتصر على القضايا الجزئية، بل يمتد إلى الأسس الإبستمولوجية والمنهجية التي تتحكم في قراءة وفهم النصوص الدينية (Poythress,1994. p. 78)

المطلب الثاني: التدابير السبعة في الفكر التدبيري:

إن تقسيم التاريخ إلى تدابير متعاقبة هو أهم خصائص الفكر التدبيري، وهو ما ميزه عن غيره من الاتجاهات اللاهوتية. ويقصد التدبيريون بالتدبير: ذلك النظام أو الترتيب الإلهي الذي يوكل فيه إلى الإنسان نوع معين من المسؤولية أو الاختبار خلال فترة محددة من التاريخ, ولا يعني ذلك أن الطريق إلى الخلاص مختلف من تدبير إلى آخر، بل يؤكد التدبيريون أن الخلاص كان دائمًا قائمًا على نعمة الله

بالإيمان، غير أن طرائق إعلان الإرادة الإلهية، وصور المسؤولية الإنسانية، تختلف باختلاف الأزمنة (Thiessen, 1989. p.5)

وقد اشتهر في الأدبيات التدبيرية التقليدية تقسيم التاريخ إلى سبعة تدابير رئيسة :

1. تدبير البراءة (Innocence):

يبدأ التاريخ الإنساني بحسب الرؤية التدبيرية بتدبير البراءة الذي سبق سقوط آدم وحواء، وامتازت هذه المرحلة بالنقاء الفطري والعلاقة المباشرة بين الإنسان والخالق, وقد أعطى الله الإنسان حرية الاختيار, لكنه وضع له اختبارًا متمثلًا في عدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر, ويرى التدبيريون أن هذا التدبير يكشف عن حقيقة أن الإنسان، حتى في أفضل الظروف المتاحة، لم يستطع الحفاظ على طاعة الله الكاملة؛ حيث انتهت تلك المرحلة بالسقوط، مما نتج عنه انتقال الإنسانية إلى تدبير جديد قائم على أسس مختلفة, ويرى مناصرو التدبيرية أن دراسة تدبير البراءة تساعد على فهم الطبيعة الخطية وتأثيرها في التاريخ الإنساني، كما تظهر أن مشكلة الإنسان الأساسية تكمن في استجابته الحرة للأمر الإلهي لا في البيئة المحيطة به (Henry, 1989. p.343)

2. تدبير الضمير (Conscience):

بعد السقوط دخل الإنسان مرحلة جديدة أطلق عليها (تدبير الضمير) وفيها أصبح الإنسان يمتلك معرفة داخلية بالخير والشر، وصارت تصرفاته مرتهنة بما يمليه عليه ضميره الأخلاقي, وتبدأ هذه الفترة من خروج آدم من الجنة إلى طوفان نوح, وخلالها ظهر عجز البشر عن تحقيق الحياة المستقيمة بالاعتماد على المعرفة الأخلاقية الداخلية وحدها؛ فمع توالي الأزمان ازداد انتشار الفساد حتى وصلت البشرية إلى الانحراف الشامل الذي استوجب الدينونة الإلهية بالطوفان ويستفاد من هذا أن الضمير الإنساني ,غير كافٍ وحده لضبط السلوك الإنساني دون إعلان إلهي مباشر؛ لأن طبيعة البشر تحتاج إلى إعلان إلهي أكثر وضوحًا وإلى تدخل إلهي مستمر روحية(Ryrie, 1993. P:154)

3. تدبير الحكومة البشرية (Human Government):

بدأ بعد الطوفان تدبير جديد يقر مبدأ السلطة والحكومة البشرية؛ حيث منح الإنسان سلطة أوسع لتنظيم المجتمع، وممارسة العدالة، وحماية النظام العام، وهو ما يمثل بداية ظهور المؤسسات الاجتماعية والسياسية النظامية, وكان الهدف الأساسي هو الحد من انتشار الشر من خلال السلطة البشرية التي تعاقب المخطئ وتحافظ على الأمن والاستقرار، إلا أن الإنسان فشل في أداء هذه المهمة بالصورة المثلى، ويستشهد التدبيريون بقصة برج بابل كدليل على استخدام السلطة في التمرد على الله بدلاً من الخضوع له، فانتهى التدبير ببلبلة الألسن وتفرق الشعوب, وتظهر هذه المرحلة أن المشكلات الروحية والأخلاقية لا يمكن حلها من خلال النظم السياسية وحدها؛ لأن الأزمة الإنسانية ذات جذور أعمق من النظم والمؤسسات (Ryrie, 157)

4. تدبير الوعد (Promise):

يركز هذا التدبير على دعوة إبراهيم، والوعود التي أعطاها الله له ولذريته, ويحتل هذا التدبير مكانة مركزية في التفكير التدبيري لارتباطه الوثيق بإسرائيل والوعود القومية التي ارتبطت بها, ويرى التدبيريون أن الله عاهد إبراهيم عهدًا متضمنًا وعودًا محددة متعلقة بالأرض والذرية والبركة، ويعتقدون أن هذه الوعود يجب فهمها وفق معناها المباشر، وأن الكثير منها ينتظر تحققا مستقبليا حرفيًا Ryrie, (2007. p.520).

ورغم أن المطلوب في هذا التدبير كان الإيمان والثقة بالوعد، إلا أن المسار التاريخي شهد مظاهر متعددة من انعدام الثقة والتردد، سواء في حياة الآباء أو في حياة ذرياتهم. وتُعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في البناء الفكري التدبيري لأنها الأساس الذي يُبنى عليه الاعتقاد باستمرار دور إسرائيل في الخطة الإلهية. (Ryrie,157)

5. تدبير الناموس (Law):

بدأ مع إعطاء الشريعة لموسى في سيناء، واستمر حتى مجيء المسيح. وفيه خضع شعب إسرائيل لنظام تشريعي مفصل، نظم جوانب الحياة الأخلاقية والدينية والاجتماعية, ويرى التدبيريون أن الناموس لم يُعطَ كوسيلة للخلاص، وإنما لكي يكشف للإنسان حقيقة خطيته وعجزه، ويبين له حاجته للنعمة؛ فكانت وظيفته إرشادية وتربوية أكثر من كونها وسيلة خلاص، وقد فشل الشعب في الالتزام الكامل بالشريعة، مما أدى إلى مجموعة من العقوبات والأزمات والانقسامات، وفسر التدبيريون هذا الفشل على أنه دليل إضافي على عجز الإنسان عن تحقيق البر بالقوة الذاتية, كما أكدوا أن نهاية تدبير الناموس لا تعني انعدام قيمة الناموس أو بطلانه، وإنما معناها الانتقال إلى مرحلة جديدة من إعلان النعمة الإلهية من خلال شخص المسيح.

6. تدبير النعمة (Grace):

هو المرحلة الحالية من التاريخ، وقد بدأ بظهور المسيح وعمل الفداء وتأسيس الكنيسة, ويمتاز بإعلان الخلاص لجميع الأمم على أساس الإيمان, ويؤكد التدبيريون اختلاف هذه المرحلة عن تدبير الناموس من حيث طبيعة الإدارة الإلهية، لكن ذلك لا يعني وجود طريق جديد للخلاص؛ لأن الخلاص قائم في جوهره على نعمة الله وفي هذه المرحلة توسعت رسالة الإنجيل لتشمل الشعوب والأمم المختلفة، وظهرت الكنيسة بوصفها جماعة من المؤمنين الذين يتمتعون بعلاقة خاصة مع المسيح. غير أن التدبيريين يعتقدون أن هذا الدور الكنسي لا يلغي الوعود المتعلقة بإسرائيل، ويعتقدون أن رفض البشر للرسالة المسيحية هو صورة من صور الفشل الإنساني المتكرر الذي ظهر في التدابير السابقة، مما يمهد للانتقال إلى المرحلة الأخيرة من التاريخ (Paul,1998. p. 175).

7. تدبير الملكوت (Kingdom / Millennium):

هو المرحلة المستقبلية التي يتوقعها التدبيريون بعد سلسلة الأحداث الأخروية الكبرى؛ إذ يعتقدون أن المسيح سيقيم ملكوتًا أرضيًّا عمره ألف سنة (الملك الألفي)، وفيه تتحقق الوعود الكتابية الخاصة بإسرائيل، وتظهر فيه سيادة الله بشكل واضح, وهذه النقطة من أكثر النقاط إثارة للجدل بين التدبيريين ومعارضيهم؛ إذ يرى المعارضون أن الكثير من النصوص الكتابية يجب فهمها فهمًا رمزيًّا أو روحيًّا، بينما يرى التدبيريون ضرورة قراءتها قراءة ويؤكد التدبيريون أن هذه المرحلة سوف تشهد تحقيقًا واسعًا للعدل والسلام الاستقرار، إلا أن نهايتها ستشهد تمردًا أخيرًا يكشف عن طبيعة الإنسان الساقطة، وذلك قبل أن تأتي الدينونة النهائية والحالة الأبدية, ومن خلال العرض السابق، يتضح أن التدابير السبعة لا تفهم في الفكر التدبيري باعتبارها أحداثًا منفصلة، بل باعتبارها مراحل متتابعة في التاريخ الخلاصي تكشف بشكل تدريجي عن مقاصد الله واستجابة الإنسان لها كما تُظهر هذه التدابير أن الفشل الإنساني تكرر في كل مراحل التاريخ، مما يؤكد حاجة البشر الدائمة إلى الخلاص والنعمة الإلهية(Ryrie, 2007. p.522) .

المطلب الثالث: النقد المعاصر للتدبيرية.

اكتسبت التدبيرية منذ ظهورها اهتمامًا واسعًا في الأوساط اللاهوتية البروتستانتية، إلا أن هذا الاهتمام صاحبه نقد متزايد من اتجاهات لاهوتية متعددة كلاهوت العهد واللاهوت المصلح (John, 1991, p.26) فلم يقتصر الأمر على النقد الجزئي، بل شمل الأسس المنهجية التي قامت عليها؛ وتحديداً طريقتها في تفسير النص الكتابي، ورؤيتها للفصل الحاد بين الكنيسة وإسرائيل، فضلاً عن التصورات الأخروية المعقدة(Erikson,2013, p.105)

وقد توسعت تلك الانتقادات خلال القرن العشرين والواحد والعشرين بالتزامن مع تطور الدراسات التاريخية والكتابية، مما دفع بعض التدبيريين إلى إعادة النظر في الأطروحات التقليدية (Darrell, 1993. p.49).

أبرز محاور النقد المعاصر الموجه للتدبيرية في النقاط التالية:

اولا: **نقد الفصل الحاد بين إسرائيل والكنيسة:**

ترى المدارس اللاهوتية المعارضة، ولا سيما اللاهوت العهدي، أن التمييز الصارم الذي تضعه التدبيرية بين إسرائيل كشعب أرضي والكنيسة كشعب روحي هو تمييز مصطنع يفتقر إلى السند الكتابي الشمولي

(William ,2011, p:418)، وينتقد اللاهوتيون المعاصرون فكرة وجود خطتين خلاصيتين منفصلتين ومصيرين أبديين متوازيين، مؤكدين أن غاية الوحي هي إقامة شعب واحد لله يضم المؤمنين من اليهود والأمم على حد سواء، وأن الكنيسة في العهد الجديد لا تمثل مرحلة استثنائية مؤقتة بين قوسين بل هي ذروة وإتمام شعب الله التاريخي (John, 1991, p.418)

ثانيا: إشكالية التفسير الحرفي الصارم (Literalism):

يعد المنهج التفسيري التدبيري ثغرة رئيسية في مرامي النقد المعاصر؛ إذ يرى النقاد أن الإصرار على قراءة نبوات العهد القديم بصورة حرفية جغرافية وقومية ضيقة يتجاهل طبيعة الأدب النبوي والرؤيوي، ويعيد صياغة اللاهوت المسيحي بطريقة تهودية(Boettner,1995,p162)

ويستدل النقاد بأن كتاب العهد الجديد أنفسهم، كالرسول بولس، أعادوا تفسير وعود إبراهيم والأرض تفسيراً روحيًّا ومسيحانيًّا، فاعتبروا أن نسل إبراهيم الحقيقي هم المؤمنون بالمسيح، وأن الملكوت روحي سماوي وليس مجرد مملكة سياسية أرضية (Vern, 1994. p. 177)

ثالثا: تفتيت وحدة التاريخ الخلاصي:

يواجه تقسيم التاريخ إلى سبعة تدابير منفصلة انتقادات لاهوتية حادة؛ حيث يُتهم هذا المنظور بأنه يجزئ إعلان الله الواحد ويحوله إلى مراحل منقطعة الصلة (Christian,2007 ،p:1171)ورغم تأكيد التدبيريين المعاصرين على وحدة طريق الخلاص بالنعمة، إلا أن النقاد يرون أن النسق التدبيري التقليدي يمنح انطباعاً بأن الله يغير خططه أو يطرح اختبارات جديدة بعد فشل الإنسان في كل مرحلة، مما يمس ثبات المقاصد الإلهية، ويضعف من مركزية عهد النعمة الذي يمتد من السقوط حتى نهاية التاريخ (John, 1991, P:112).

رابعا: النقد الأخروي والتدبيرية التقدمية:

تتعرض الأطروحات الأخروية التدبيرية، مثل :الاختطاف السري قبل الضيقة والملك الألفي الحرفي، لنقد لاذع بوصفها قراءات قائمة على توليف نصوص متفرقة وافتراض سيناريوهات مستقبلية معقدة لم يعرفها تاريخ الكنيسة قبل القرن التاسع عشر (Blaesing,1993,p12)

هذا الضغط المعرفي والنقدي دفع بلاهوتيي الجيل الجديد من التدبيريين إلى تأسيس التدبيرية التقدمية في أواخر القرن العشرين، وهي مراجعة داخلية اعترفت بوجود ترابط واستمرارية أكبر بين التدابير، وأقرت بأن الكنيسة تشترك حالياً في تحقيق بعض وعود العهد القديم، مما يعد تراجعاً ضمنياً عن الراديكالية التدبيرية التقليدية أمام حظر النقد المعاصر (Blaesing, 1993,p13)

الخاتمة :يتبين من العرض السابق أن التدبيرية تمثل أحد أهم الاتجاهات اللاهوتية التي أثرت في الفكر الإنجيلي الحديث، وأنها قامت على مجموعة من المبادئ المنهجية المتميزة، في مقدمتها تقسيم التاريخ إلى تدابير متعاقبة، والتمييز بين إسرائيل والكنيسة، والاعتماد على التفسير الحرفي للنصوص الكتابية. كما يتضح أن هذه المبادئ كانت موضع نقاش واسع بين المؤيدين والمعارضين، وأن النقد الموجه إلى التدبيرية تناول جوانب متعددة تتعلق بوحدة التاريخ الخلاصي، والعلاقة بين العهدين، ومنهج تفسير النبوات، والتصورات الأخروية المختلفة.

وقد أظهرت الدراسة أن الجدل حول التدبيرية لا يدور حول قضايا فرعية فحسب، بل يمتد إلى أسئلة جوهرية تتعلق بطبيعة الوحي الإلهي، ومنهج قراءة النصوص الدينية وفهمها، كما كشفت عن أن المدرسة التدبيرية نفسها شهدت تطورًا داخليًّا مهمًّا تمثل في ظهور التدبيرية التقدمية، ومحاولاتها التوفيق بين بعض عناصر الاستمرارية والانفصال في التاريخ الخلاصي.

وفي ضوء ذلك يمكن القول إن التدبيرية، رغم ما تعرضت له من نقد، ما زالت تشكل إطارًا مؤثرًا في الدراسات اللاهوتية المعاصرة، وأن فهمها ونقدها يظل ضروريًّا لفهم كثير من الاتجاهات الفكرية والدينية السائدة في المسيحية الإنجيلية الحديثة.

نتائج البحث :توصل البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

١. أن التدبيرية الإنجيلية نشأت في القرن التاسع عشر داخل البيئة البروتستانتية البريطانية، ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث شهدت انتشارًا واسعًا.

٢. أن جون نلسون داربي يُعد المؤسس الفكري الأبرز للتدبيرية الحديثة، بينما لعب سكوفيلد دورًا محوريًا في نشرها داخل المجتمع الأمريكي.

٣. أن التدبيرية تقوم على التفسير الحرفي للنصوص الكتابية، وخاصة النبوءات، وعلى التمييز بين إسرائيل والكنيسة في الخطة الإلهية.

٤. أن المؤسسات التعليمية الإنجيلية، ووسائل الإعلام الدينية، والكنائس المحافظة أسهمت في ترسيخ الفكر التدبيري داخل المجتمع الأمريكي.

٥. أن التدبيرية لم تبقَ إطارًا لاهوتيًا صرفًا، بل امتد تأثيرها إلى المجالين الثقافي والسياسي.

٦. أن الصهيونية المسيحية تمثل أحد أبرز المظاهر السياسية المرتبطة بالفكر التدبيري في الولايات المتحدة.

٧. أن التأثير السياسي للتدبيرية غالبًا ما يكون تأثيرًا غير مباشر، من خلال تشكيل الرأي العام الإنجيلي وتوجيه بعض المواقف السياسية تجاه قضايا الشرق الأوسط.

٨. أن التدبيرية تعرضت لنقد واسع داخل الدراسات اللاهوتية المعاصرة بسبب موقفها من العلاقة بين إسرائيل والكنيسة، واعتمادها المكثف على التفسير الحرفي للنصوص.

٩. أن ظهور شخصيات سياسية تنتمي إلى التيار المسيحي المحافظ يعكس استمرار الحضور الثقافي للأفكار الدينية في المجال العام الأمريكي، وإن كان ذلك لا يكفي وحده لإثبات الانتماء المباشر إلى التدبيرية.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يوصي الباحث بما يأتي:

١. ضرورة التوسع في دراسة العلاقة بين المعتقدات الدينية وصنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية.

٢. تشجيع الدراسات العربية المتخصصة في تحليل التيارات الإنجيلية المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية.

٣. تعزيز الدراسات الأكاديمية التي تتناول أثر المعتقدات الدينية في تشكيل الرأي العام الأمريكي تجاه قضايا الشرق الأوسط.

٤. الإفادة من المناهج متعددة التخصصات التي تجمع بين الدراسات الدينية والسياسية والتاريخية لفهم الظواهر الفكرية المركبة.

References

المراجع العربية

١- السايح، أحمد (2005) الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية, مكتبة مدبولي .
٢- المسيري، عبد الوهاب(2002) الصهيونية المسيحية والولايات المتحدة الأمريكية, دار الشروق, 2002.

المراجع الأجنبية

Blaising, C. A., & Bock, D. L. (1993). Progressive dispensationalism. BridgePoint.

1. Boettner, L. (1995). The prophetic word. Presbyterian and Reformed Publishing.
2. Boyer, P. (1992). When time shall be no more: Prophecy belief in modern American culture. Harvard University Press.
3. Chafer, L. S. (1948). Systematic theology. Dallas Seminary Press.
4. Darby, J. N. (1962). The collected writings of J. N. Darby. G. Morrish.
5. Enns, P. (1998). The Moody handbook of theology. Moody Publishers.
6. Erickson, M. J. (2013). Christian theology (3rd ed.). Baker Academic.
7. Gerstner, J. H. (1991). Wrongly dividing the word of truth: A critique of dispensationalism. Reformation Heritage Books.
8. Hoekema, A. A. (1979). The Bible and the future. Eerdmans.
9. Ladd, G. E. (1956). The blessed hope. Eerdmans.
10. Marsden, G. M. (2006). Fundamentalism and American culture (2nd ed.). Oxford University Press.
11. Pentecost, J. D. (1958). Things to come: A study in biblical eschatology. Zondervan.
12. Poythress, V. S. (1994). Understanding dispensationalists. P&R Publishing.
13. Reuters. (2025). Report on political currents in the U.S. administration. Reuters.
14. Ryrie, C. C. (1995). Dispensationalism. Moody Press.
15. Ryrie, C. C. (2007a). Basic theology. Moody Publishers.
16. Ryrie, C. C. (2007b). Basic theology. Moody Publishers.
17. Ryrie, C. C. (n.d.). Dispensation of human government.
18. Sandeen, E. R. (1970). The roots of fundamentalism: British and American millenarianism, 1800–1930. University of Chicago Press.
19. Scofield, C. I. (1917). The Scofield reference Bible. Oxford University Press.
20. Shedd, W. G. T. (2011). Dogmatic theology. Word Publishing.
21. Sizer, S. (2004). Christian Zionism: Road-map to Armageddon? Inter-Varsity Press.
22. Walvoord, J. F. (1959a). The millennial kingdom. Zondervan.